السمة الاخيرة كانت، طوال الفترة مابين حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣، الظاهرة الابرز والاخطر على صعيد تطور القضية الفلسطينية مما يقتضي معه البحث التفصيلي:

(١) العلاقات بين الاردن والمنظمات الفدائية الفلسطينية

أتاحت ظروف الاردن الخاصة،(كونه من دول المواجهة ذات الحدود الاطول مع اسرائيل، بالاضافة الى وجود أكبر مجموعة بشرية فلسطينية فيه)، للعمل الفدائي الفلسطيني فرصة النمو السريع ومما ساعد على ذلك المناخ السياسي الذي ساد الوطن العربي بعد الهزيمة العسكرية التي منيت بها دول المواجهة ومن ضمنها الاردن. وكان منطق الامور وتفاعلاتها المتعددة الجوانب تسير باتجاه التوتر والتأزم بين السلطة الاردنية والعمل الفدائي الفلسطيني. فنمو هذا الاخير، عنى ازدياد عملياته (في الاعماق وعلى خطوط وقف اطلاق النار) ضد اسرائيل وبالتالي ايلامها والاضرار بها، مما قادها الى محاولة اجتثاث المقاومة بالتذرع بأنها «آتية من الخارج» وبالتالي توجيه ضربات عسكرية شرقي نهر الاردن هدفها شق وحدة الصف العربي ودفع الطرفين (السلطة الاردنية والمنظمات الفدائية) للتصادم. وكان لاسرائيل ما أرادت:

□ **الأزمة الاولى: شباط (فبراير) ١٩٦٨**[١٠] انفجرت الازمة الاولى بعد سلسلة من الهجمات الاسرائيلية على الاهداف العسكرية والمدنية العربية وبخاصة بعد الهجوم الكبير في منطقة «الغور الشمالي» يوم ١٩٦٨/٢/١٥؛ ففي اليوم التالي للهجوم، وجه وزير الاعلام الأردني، بالنيابة عن الملك، رسالة مؤداها ان الاردن «لن يقبل أن يجرى فوق أرضه غير ما يتفق مع المصلحة العربية العليا... وأن كل عمل مخلص هادف ينبغي أن ينطلق من أرضنا هذه، ومن خلالنا نحن، وفي اطار ما نرسم ونخطط ونعد»[١١]. تبع ذلك تصريحات صادرة عن وزير الداخلية الاردنية يوم ١٩٦٨/٢/١٧ حملت في طياتها تهديدا واضحا لاولئك «الذين يعرضون الاردن لهجمات العدو»[١٢]. ولكن ردود فعل المنظمات (تحديدا: «فتح» والجبهة الشعبية)، بالاضافة الى عدد من الهيئات الرسمية والشعبية، عاد فاضطر رئيس الحكومة الاردنية لأن يعلن يوم ١٩٦٨/٢/١٩ ان تصريحات وزير الداخلية لا تعكس موقف الحكومة. ومن جهة ثانية اعلن الملك حسين، في برقيتين وجههما الى رئيسي مجلسي الاعيان والنواب، أن الاعتداءات الاسرائيلية «لن تزيدنا الا ايمانا وتصميما وصمودا لبذل كل تضحية للدفاع عن أمتنا واستعادة حقوقنا المشروعة المغتصبة»[١٣]. وهكذا انتهت الازمة عند هذا الحد لتبدأ من جديد، وعلى نحو أعنف، قبل انقضاء العام ١٩٦٨.

ما كاد ينقضي شهر واحد على ازمة شباط (فبراير) حتى قامت اسرائيل بتاريخ ١٩٦٨/٣/٢١ بهجوم كبير، اشترك في صده الفدائيون والجيش الاردني واشتهر فيما بعد باسم «معركة الكرامة»؛ ففي ذلك اليوم حاولت اسرائيل، التي رمت الى أرض المعركة بقوات ضخمة من الدروع والمظليين، اقتلاع الوجود الفدائي من «مخيم الكرامة» الواقع قرب جسر الملك حسين (اللنبي سابقا). ولكن المحاولة الاسرائيلية فشلت «وكانت نتيجتها أول انتصار كبير للفدائيين وللثورة الفلسطينية... وباشرت الثورة الفلسطينية انطلاقتها الثالثة»[١٤].